

التبيان في تفسير القرآن

(490) قوله تعالى: (يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل إلا من بعده أفلا تعقلون) (65) آية واحدة. النزول: روي عن ابن عباس، والحسن، وقتادة والسدي أن أحبار اليهود ونصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتنازعوا في إبراهيم، فقالت اليهود: ما كان إلا يهوديا. وقالت النصارى ما كان إلا نصرانيا، فأنزل الله تعالى هذه الآية: اللغة: وقوله: "لم تحاجون" فالحجاج، والمحاجة واحد، وهو الجدل أما بحجة أو شبهة، وقد يسمى الجدل با بهام الحجة حجاجا، وعلى ذلك كان أهل الكتاب في ادعائهم لإبراهيم، لانهم أو هموا صحة الدعوى من غير سلوك لطريق الهدى ولا تعلق بما يظن به صحة المعنى. وأما الحجة فهو البيان الذي يشهد لصحة المقالة، وهي والدلالة بمعنى واحد. والفرق بين الحجاج والجدال أن الحجاج يتضمن إما بحجة أو شبهة أو ابهام في الحقيقة، لان أصله من الجدل، وهو شدة الفتل. المعنى: وقوله: (أفلا تعقلون) معناه أفلا تعقلون فساد هذه الدعوى إذ العقل يمنع من الإقامة على دعوى بغير حجة، فكيف بما قد علم، وظهر فساد المناقضة. وفي ذلك دلالة على أن العاقل لا يعذر في الإقامة على الدعوى من غير حجة، لما فيه من البيان عن الفساد والانتقاض. ولان العقل طريق العلم، فكيف يضل عن الرشد من قد جعل الله إليه السبيل !.